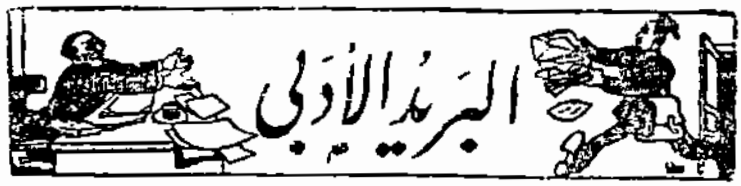

من معالي مصطفى عبد الرازق باشا إلى الدكتور عثمان أمين (*)

صديقي الأستاذ الدكتور عثمان أمين

أول من ترجم للشيخ محمد عبده ، وعنى بنشر آثاره هو السيد محمد رشيد رضا صاحب « المنار » . والسيد رشيد رضا هو أول من لقّب الشيخ محمد عبده بالأستاذ الإمام . وهذا اللقب نفسه ينبئ بالصورة التي أراد أن يرسمها السيد رشيد لشيخه فيما كتب عنه ، وينبئ بالفكرة السائدة في وجهة نظر التلميذ إلى أستاذه .

الشيخ محمد عبده عند السيد رشيد رضا إمام من أئمة الإسلام ، له في الدين مذهب يقوم أصحابه على روايته وتدوينه كما قام أصحاب أبي حنيفة والشافعي وغيرهما على ما لأولئك الأئمة من مذاهب .

وإذا كان الشيخ عبده إماماً في الدين ، فالسيد رشيد رضا لاشك صاحبه ومفسر مذهبه ومكمله . وقد بذل منشئ « المنار » — رحمة الله عليه — مجهوداً في هذه الناحية ضخماً حافلاً بالمباحث الدينية والمناقشات الفقهية . وكان لهذا المجهود العظيم أثر غير ضئيل في طلاب العلوم الدينية ومن إليهم ، وفي توجيه الدراسات الشرعية في بلاد الإسلام المختلفة .

ثم نهض بعض الكتاب والباحثين لدراسات تتصل بالشيخ محمد عبده وآثاره من غير الناحية التي كان السيد رشيد يقصر نظره عليها ، وشارك في ذلك طائفة من المستشرقين ، لكن هذه الدراسات لم تعدُ في جملتها أن تكون محاولات متفرقة وأن يكون حظ الأدب فيها أكبر من حظ التعمق في البحث ، والاستقصاء في المراجع الآخذة في الازدياد .

* * *

ولقد رأيتك تتخذ من الأستاذ الإمام موضوع دراسة تحفز لها كل همتك ، وتقبل عليها بكل قلبك ، وشهدت بعض عنائك في تتبع المراجع وتمحيص النصوص ، واستقراء الآثار ، وحسن الانتفاع بذلك كله في الاستنتاج والحكم .

ثم قرأت رسالتك لما أتممتها ، وكنت حاضر مناقشتها حين تقدمت بها لنيل الدكتوراه . فكنت من أشد الناس سروراً بك وإعجاباً بمصنفك الممتاز الذي يبرز صورة الشيخ عبده صادقة ناطقة ، ومحيط بكل الجوانب من نشاطه الإصلاحي المترامي الأطراف ، ويعرض أنظاره الفلسفية في اتساق ووضوح وحسن طريقة . وإن كتابك ليسد ثغرة في الدراسات المتصلة بالشيخ عبده ، وفي الدراسات المتصلة بتاريخ نهضتنا الفكرية والاجتماعية الحديثة من ناحية أثر الشيخ عبده فيها .

* * *

مضى أربعون عاماً إلا قليلاً على وفاة الأستاذ الإمام ، فكتابك الطيب تحية الجيل الجديد من العلماء لعلم الجيل القديم . وهي تحية كريمة تتأرج بالحب والوفاء . وأي شيء في الدنيا أكرم من الحب والوفاء .

شكر الله لك وحياك .

مصطفى عبد الرازق

(*) بمناسبة ظهور رسالته عن الامام عبده .

١ — رفقاً بنا أيها التجار

بعد انهيار الميدان الأوربي أخذ التجار يفتنون في الإعلان عن بضاعتهم ورخص أثمانها ، ولكنا وجدنا أنفسنا معهم كما قيل عن « أبي معشر » : « تقرأ فتفرح وتجرّب فتحزن » :

فما تُجّارُنا حتى حسبنا قلوبهمو حديداً أو حجاره !
إذا قلنا لهم : عطفاً علينا فإنا إخوة ، لعنوا التجاره !
وصاحوا : الحرب ! ويح الحرب إنّا
جنينا دونكم منها الخساره !
وما صدقوا ، فإن الحرب قامت عليهم بالنُّضار وبالنَّضاره
عذيري منهمو شبعوا وجعنا وبعض الحلو يُدرك بالمراره
إذا حل الوباء بأرض قوم فزف إلى الحنوطي[1] البشاره
سلوا الصابون كيف غدا نسيهم يباع كأنه مسك العطاره ؟ !
عباد الله خافوا الله فينا أنشكو المرء أم نشكو القذاره

٢ — المبرد

ساق العلامة المحقق « النشاشيبي » في العدد ٦٢٣ من الرسالة

(١) الحانوتي .

الفراء البيتين الآتيين فى ثنايا احتجاجه لفتح راء « المبرد » .

ومليح إذا النحاة رأوه ... قضاوه على «بديع الزمان»
وضاب عن «المبرد» يروى ... ونهود تروى عن «الرمانى»

وقد قال : إنهما لشاعر لا يتذكر الآن اسمه .

والبيتان « لابن الوردى » كما جاء فى كتاب تزيين الأسواق للشيخ داود الأنطاكى .

ومما ينتظم فى سلك ما أتحفنا به الأستاذ الكبير من الطرائف عن هذا الإسم قول أبى الحسين الجزار :

حمت خدها والثغر عن هائم شج ... له أمل فى مورد ، ومورد
وكم هام قلبى لا وتشاف رضا بها ... فأعرض عن تفصيل نحو المبرد

وقال آخر :

ثغر ، وخد ، فجل رب ... بمبدع الحسن قد تفرد
فذا عن « الواقدى » يروى ... وذاك يروى عن « المبرد »

على الجندى

١ — أهل السنة وأهل الحديث

تعليقاً على ما جاء فى هذا الموضوع فى عدد « الرسالة » ٦٢٦ أنقل كلمة من كتاب (كشف الكربة لابن رجب) : قال الأوزاعى فى قوله صلى الله عليه وسلم : (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ) . أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى منهم فى البلد إلا رجل واحد . وكان الحسن يقول لأصحابه : يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فإنكم من أقل الناس ، وعن سفيان الثورى قال : استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء .

ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة طريقة النبى صلى الله عليه وسلم التى كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات . ولهذا كان الفضيل بن عياض يقول : أهل السنة من عرف ما يدخل فى بطنه من حلال ...

ثم صار فى عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم السنة عبارة عما سلم من الشبهات فى الاعتقادات خاصة فى مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وكذلك فى مسائل القدر وفضائل الصحابة ، وصنفوا فى هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة . انتهى ما قاله الحافظ ابن رجب الحنبلى .

٢ — قبرس

ورد فى عدد «الرسالة» ٦٢١ (قبرص) بالصاد ، والصواب (قبرس) بالسين على ما فى القاموس المحيط ، ومعجم البلدان وغيرهما ، وما كنت لأنبه عليها لو كانت فى غير مقال العلامة النشاشيبى ، ولعلها من خطأ الطبع .

محمد محسن الحبيني

فى مقالى عن أحمد محرم

وقع خطأ مطبعى وسهو فى كلمتى عن المرحوم الشاعر أحمد محرم ونورد هنا صحتهما رجاء التنبيه للخطأ المقابل لها :

« فى يوم الأربعاء ١٣ يونيو ١٩٤٥ م بمدينة دمنهور توفى الشاعر » وبعد ذلك بسيمة سطور :

« وانتقل به والداه وهما من أصل شركسى إلى حوش عيسى وهى إحدى القرى الكبيرة التابعة لمركز أبى المطامير » .

هذا وقد وردت إلىّ بعض الرسائل من أفاضل القراء تفيض ألماً للفقيد وتسألنى مزيداً من التفاصيل عن حياة الشاعر . وعن مدى البؤس والإهمال الذى لقيه فى حياته . وإنى أشكر لهم ذلك الإحساس النبيل ، وأرجو أن أكون عند رغبة أصدقاء الشاعر قريباً بنشرى دراسة كاملة عنه .

كما قد علمت أن بعض أصدقاء الشاعر فى دمنهور — وما أقلهم فى ذلك البلد — يفكرون فى إقامة حفلة تأبين له وإنى إذ أحيى فيهم ذلك الوفاء أرجو أن لا يقف الأمر عند الرثاء ...

(دمنهور) عبد الحفيظ نصار

حفلة تأبين

ستقام حفلة تأبين للمغفور له الأستاذ الشاعر أحمد محرم بدار سينما بلدية دمنهور من الساعة الرابعة إلى السادسة من مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ يولية سنة ١٩٤٥

فعلى حضرات الذين يودون إلقاء كلمات فى هذه الحفلة الاتصال بمندوب اللجنة حضرة عبد الجواد أفندى غزال بمدرسة التعاون الإنسانى بدمنهور